Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دوّختنا جميعاً، خربطت حياتنا، قلبتها كما قلبت سلّة مشمش على أرض مُتربة"(الولاعة ١٢٨).

إنّ (فروسيا)، في ظنّي، كانت أداة للتغيير ووسيلة للكشف في هذه الرواية. وهذه "البنت نصف الامرأة" لم تكن بنتاً من لحم ودم فحسب، بل كانت، وهذا أمر هامّ في روايات (حنّا مينه)، رمزاً. ومن المعروف أنّ روايات هذا الكاتب لاتُقرأ دون الانتباه إلى مافيها من رموز، فـ (فروسيا)، في نظر الكاتب، لم تفسد الفتى (فرح) إفساداً عندما عزفت على أوتار غرائزه، بل فتحت عينه على أشياء جديدة، وقلّبت حياته قلْباً، وكانت كالريح التي هزّتْ بيت (رزق الله). وها هوذا (فرح) يقول في (فروسيا): "فروسيا حلّت العقدة، عقدة لساني، وعقدة عقلي، ودون شرح لفزّاعة العصافير (يريد لاونديوس) أصبحتُ أعرف معنى الكوع والبوع والمعركة، وبطحة الدعم، وغيرة الرجل من الرجل ومسألة فتح العيون وحاجة الرجل إلى المرأة.."(الولاعة ١٢٤). وفي الصورة المقابلة، فكما حلّت (فروسيا) عقدة (الابن)، كشفت عن صلابة (الأب) وتأبيّه، وأكّدت قولة المعلّم صبحي فيه إنّه "من طينة الرجال".

ولو شئنا أن نتابع الحديث عن الرموز في الرواية، لوجدنا الكثير منها، ولعلّ أبرزها رمز التغيير الذي حصل في كنية (فرح)، فقد كانت: (الأرمنيّ). ثمّ تحوّلت، بسبب زواج أمّه الثاني من (رزق الله المخزوميّ)، إلى (المخزوميّ). وكذلك صار زوج أمّه أباً له، على سبيل التجوّز والتسامح، لأنه ربّاه فأحسن تربيته... فتغيير الكنية هو "معادل موضوعيّ" لما سيطرأ على شخصيّة (فرح) في نهاية الرواية من تغيُّر وتحوُّل، وربّما إرصاداً لهذا التغيُّر والتحوُّل. وهو إرصاد جاء في مطلع الرواية، ويقيني أنّه لم يكن من قبيل الصدفة، أو العبث، فليس في العمل الفنّيّ المدبّر جزء لايخدم الجزء الآخر، أو ملمح سالف لايهيّئ لملمح خالف، أو جزئيّة لاترتبط بجزئيّة أخرى... و(حنّا مينه) روائيّ يعي مايفعل، ويُدبّر عناصر بنائه تدبيراً عظيماً، لذا يُعدُّ مُؤلفاً جيّداً وفْق معيار (أدغار آلان بو) الذي يقول: "المؤلّف الجيّد هو الذي يضع نُصْب عينيه السطر الأخير عندما يكتب السطر الأوّل" (قضايا الرواية الحديثة ص ٢٦١).

ومن الرموز المتّصلة بالمكان الروائيّ، تلك التسمية التي أطلقها الكاتب على الحيّ الذي تدور فيه الأحداث في مدينة إسكندرون، فقد سمّاه "حيّ التنك". وفي "التنك" مافيه من إيحاء بالهشاشة والضعف، وفيه مافيه من تناسب مع الفقر والفاقة، اللذين تتّصف بهما عيشة أهل ذلك الحيّ، بوصفه رمزاً للشريحة